



## الحقيقة المعراجية للصلاة

### المقالة الثانية

28

## رسول الله صلى الله عليه وآله:

من ترك صلاته متعمداً فقد هدم دينه، ومن ترك أوقاتها يدخل  
الويل، والويل واد في جهنم، كما قال الله تعالى في سورة أرايت:  
(فويل للمصلين \* الذين هم عن صلاتهم ساهون)



المقصد الرابع



الأدب القلبية للوقت

2

# طوائف أهل المعرفة وأوقات العبادة



# أثر البعد عن الذوق العرفاني



أما نحن المساكين المبتلين بالآمال والأمانى وأسرى أغلال الأهواء والشهوات، الغارقين في البحر الظلماني المسجور لعالم الطبيعة، فشامة ارواحنا لم تتحسس عبقة من المحبة والعشق، وقلوبنا لم تتذوق من لذائد العرفان والفضيلة أية لذة. فلا نحن اصحاب عرفان ومعينة، ولا نحن اهل ايمان واطمئنان؛ والعبادات الإلهية في رأينا تكليف ومشقة، والمناجاة مع قاضي الحاجات عبء مفروق وعمل ثقيل، لا ركون لنا سوى للدنيا - معلق الحيوان - ولا تعلق لنا إلا بدار الطبيعة - معتكف الظالمين -، عين بصيرة قلوبنا عاجزة عن رؤية الجمال، وارواحنا بعيدة عن تذوق العرفان.

العبادة في نظر أهل  
المعرفة  
«نوفيق ونشريف»

# التحرر من قيود العوالم



اجل ... إن سيد اهل المعرفة وزعيمهم، وخالصة اصحاب المحبة والحقيقة (صلوات الله عليه وآله) يقول: «أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»<sup>(١)</sup>، إلهي، فأية بيتوتة هذه التي كانت لمحمد ﷺ في دار خلوة الأنس معك؟ وأي طعام وشراب هذا الذي أطعمته وسقيته إياه بيدك فحررته من قيود جميع العوالم، حتى بلغ حيث يقول: «لي مع الله وقت لا يسغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»<sup>(٢)</sup> فهل هذا الوقت كان من اوقات عالم الدنيا والآخرة، أم وقت خلوة «قاب قوسين» و «طرح الكونين»؟

# الميعقات المحمدي



أربعون يوماً صامها موسى الكليم عليه السلام «صوماً موسوياً» فبلغ ميعقات الحق، وقال تعالى: ﴿فتم ميعقات ربه أربعين ليلة﴾<sup>(٣)</sup>، إلا أنه - مع ذلك - لم يصل «الميعقات المحمدي» ولم يرتقِ الى مستوى اللياقة بـ «الوقت الأحمدي». ففي حين إنه عليه السلام حُوطب عند اللقاء بقوله تعالى: ﴿فاخلع نعليك﴾<sup>(٤)</sup>، الأمر الذي فسّر بالدعوة للتخلي عن «محبة الأهل» ترى أن الرسول الخاتم عليه وآله يؤمر «بحبّ علي بن أبي طالب»! وإنه لسرٌّ منه في القلب بارقة لا أظهر منها شيئاً، و عليك أنت أن تسبر غور هذا المجمل الذي عرضناه لتبلغ بعض أعماقه.

## الفصل الثاني

# المواظبة على حفظ المواقيت





# ترويض النفس

إن الحفاظ على مواقيت الصلاة يحتاج إلى «تدريبات» خاصة:

← ضرورة إزالة الملوانع والحجب أولاً

← العمل بمقتضى الأحكام الشرعية الواردة في الرسالة العملية

← معرفة فقر النفس ومسكنتها وضعفها

← معرفة غنى الله تعالى وقوته وعزته

# مبقات العبودية



## المواظبة على حفظ المواقيت

إيها عزيزي، اغتنم أنت أيضاً وقت المناجاة هذا بقدر ما يتيسر لك، وبقدر ما تقدر، وتحلّي بأدابه القلبية وأفهم قلبك أن أساس الحياة الآخروية الأبدية، والمنبع اللامتناهي للفضائل النفسانية والكرامات، إنما هو في «المرأودة» و«المؤانسة» مع الحق، وفي مناجاته، خصوصاً في الصلاة، العمل الأجمع والأكمل بين جميع العبادات، والعقار الروحي المعدّب بيد جمال الحق وجلاله.

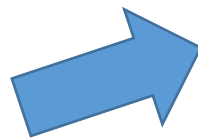
ضرورة تخصيص  
وقت للمناجاة

# مبقات فضيلة الصلاة



فاحفظ اذن ما استطعت مواقيتها، واختر من بينها اوقاتها وقت فضيلتها،  
ففيه نورانية لا توجد في الاوقات الاخرى، وقلّل، بل اقطع دابر اشتغالاتك القلبية  
في ذلك الوقت. واعلم أن ذلك لن يتحقق لك إلا بتقسيم اوقاتك وتنظيمها،  
وتخصيص وقت خاص منها للصلاة لا يزاحمها فيه عمل آخر من أعمالك، ولا  
يتعلق فيه قلبك بشيء آخر، كما يجب عليك أن لا تحشر الصلاة في وقت تشترك  
فيه مع شؤون اخرى لكي تتمكن من إراحة قلبك وإحضاره فيها، فالصلاة هي  
الكفيلة بإصلاح شؤون حياتك الابدية.

تأمل



# حضور وقت الصلاة



ولنستعرض هاهنا - بما يناسب المقام - طائفة من الاحاديث الواردة بشأن احوال المعصومين **عليهم السلام** **فعلّل التدبر في احوال هؤلاء العظام يؤدي الى اليقظة والانتباه**، وعسى أن يدرك القلب خطورة الموقف واهمية المقام وعظمته فيفيق من نومة الغفلة.

عن بعض نساء رسول الله **صلى الله عليه وآله** قالت: «كان رسول الله **صلى الله عليه وآله** يُحدثنا، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن كل شيء»<sup>(١)</sup>.  
وروي أن امير المؤمنين (صلوات الله عليه): «كان إذا حضر وقت الصلاة، يتململ ويتزلزل ويتلَوّن فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها»<sup>(٢)</sup>.

# حضور وقت الوضوء



نقل السيد ابن طاووس في كتاب فلاح السائل، أن الامام الحسين عليه السلام كان:  
«إذا توضأ يتغير لونه وتضطرب مفاصله، فقل له في ذلك فقال: حق لمن  
يقف بين يدي ذي العرش أن يصفر لونه وتضطرب مفاصله»<sup>(٣)</sup>، ونقل مثل  
ذلك عن الامام الحسن عليه السلام <sup>(٤)</sup>.

وروي أن الامام السجاد عليه السلام كان: «إذا حضر للوضوء اصفر لونه، فيقال  
له: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيقول: ما تدرون بين يدي من  
أقوم؟»<sup>(٥)</sup>.

# بهجة اللقاء



فلو تفكرنا نحن ايضاً، ولو افهمنا قلوبنا الخاوية أن اوقات الصلوات هي اوقات الحضور في الحضرة القدسية لذي الجلال، وهي اوقات دعا الحق تعالى - مالك الملوك والعظيم المطلق - عبده الضعيف الحقير الى مناجاته وأذن له بالدخول الى دار كرامته، لكي يفوز بالسعادة الأبدية والسرور والبهجة الدائمة، لداخلتنا - وعلى قدر ما توصلنا اليه من معرفة - حالة من السرور والبهجة عند حلول وقت الصلاة.

# أرحنا يا بلال



كذلك فإن قلوبنا اذا استشعرت عظمة المقام وخطورته، لحصلت لدينا حالة من الخوف والخشية تتناسب مع مقدار ما أدركنا من تلك العظمة.

اما قلوب الأولياء فإنها لما كانت مختلفة فيما بينها، متباينة في حالاتها لتباين ما يحصل فيها من تجليات اللطف والقهر وما تبلغه من استشعار العظمة والرحمة، فإن حالة من السرور والبهجة تنبعث لدى هؤلاء الأولياء نتيجة شوق اللقاء واستشعار الرحمة والجمال فينادون: «أرحنا يا بلال»<sup>(١)</sup>، وقد تؤدي تجليات العظمة والقهر والسلطان أحياناً الى أن يغيبوا عن وعيهم وتنتابهم حالة من الرعدة والرعدة.

## منشأ الخشية .. المقارنة بين الضعف والقوة



وإجمالاً، فاعلم أيها الضعيف، بأن الآداب القلبية للأوقات تتلخص في حقيقة أنك تستعد للورود إلى محضر مالك الدنيا والآخرة، وتتهياً لمخاطبة حضرة الحق جلّ وعلا والحديث معه. فإذا ما قارنت بين ضعفك ومسكنتك وذلّتك وعجزك من جهة، وعظمة الذات المقدسة للحق جلّت عظمته وجلاله وكبرياؤه التي يُصعقُ الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون في محفل عظمتها ويعترفون بالعجز والذلة والمسكنة من جهة أخرى، وجعلت القلب يدرك ذلك الفرق، لا ستشعر قلبك الخوف وتصاغرت أمامك نفسك وعباداتك.



# التأمل في سعة الرحمة الإلهية



ثم انك اذا تأملت في سعة رحمة الذات المقدسة وكمال رافتها وشمول رحمانيتها، بسماحها لعبدٍ ضعيف بالدخول الى محضرها المقدس رغم كل تعاسته وما يحمل من الأدران، ودعوتها إياه الى مجلس أنسها بأشكال المراسم والممارسات المعبّرة عن الحفاوة والتكريم لتلك الدعوة ولذلك المحضر، بدءاً من إهباط الملائكة وانزال الكتب السماوية وبعث الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ودون أية سابقةٍ او أهلية لهذا «الممكن» التعيس، ودون أن يكون هناك - نعوذ بالله - أي نفع متحصل من تلك الدعوة او ذلك الحضور في محضره جلّ وعلا، سواء لحضرته المقدسة او لملائكته او أنبيائه عليهم السلام. فلا شك أن هذا التأمل سيبعث حالة من الأنس في القلب فيستشعر الرجاء والأمل.

# بفضل الله تشمل الرحمة لا بالاستحقاق



إذن **فلتهيئ نفسك للحضور**، منطلقاً نحو ذلك الهدف بخطى الخوف والرجاء والرغبة والرغبة. **وعدُّ عُدَّتِكَ لذلك الحضور**، وأهم ذلك: **دخول المحضر بالقلب** الخجل والفؤاد الوجل واستشعار الذلة والضعف والانكسار وانقطاع الحيلة، وإياك أن ترى نفسك **لائقاً بحضور المحضر** - بأيّ وجه كان - أو أن تحسب نفسك **لائقاً للعبادة والعبودية**. **واعلم ان الإذن لك بالعبادة والعبودية**، انما هو فقط **بفضل شمول رحمة الحضرة الأحديّة وعموم لطف الحق جلت قدرته**.

# أسباب إلقاء خلع الكرامة



واعلم أنك اذا وضعت ذلتك نصب عينيك، وبالغت في التواضع لذات الحق

المقدسة، وأدركت أنك أنت وعبوديتك لصت شيئاً يذكر، وبلا أية قيمة، فإن الحق

تعالى سيتلطف بك ويرفعك ويلقي عليك من خلع كراماته.